المركز الوطني للمنشآت العائلية
National Center for Family Businesses

مستشار المنشآت العائلية المعتمد
Certified Family Businesses Advisor

رحلتي مع برنامج
مستشار المنشآت العائلية
من حماية الحقوق إلى حماية الإرث



أ. عبيد بن أحمد العبيد

المدير العام - شركة عبيد العبيد للمحاماة

مستشار المنشآت العائلية المعتمد (CFBA)

في مسيرتي المهنية في المجال القانوني الممتدة لأكثر من (22) عامًا، اعتدت أن أنظر إلى المنشأة من زاوية الحقوق والالتزامات والعقود والأنظمة، وآليات الحماية القانونية.

غير أن تجربتي مع برنامج مستشار المنشآت العائلية المعتمد في المركز الوطني للمنشآت العائلية أضافت إلى هذه النظرة بُعدًا أعمق؛ إذ أعادت تعريف المنشأة العائلية أمامي باعتبارها منظومة متكاملة، تتداخل فيها العائلة مع الملكية والإدارة والقانون، ويجتمع فيها البعد الاقتصادي مع البعد الإنساني.

فالمنشأة العائلية لا تحمل قيمة مالية فحسب؛ بل تحمل معها اسم العائلة، وسمعة المؤسس، وتراكمًا من الخبرات والقيم والعلاقات التي امتدت عبر سنوات طويلة.

ومن هنا، فإن حماية هذه المنشأة لا ينبغي أن تقتصر على حماية أصولها وحقوقها، وإنما تمتد إلى حماية قدرتها على الاستمرار ونقل إرثها بصورة متوازنة إلى الأجيال القادمة.

أحد أهم ما أضافه لي البرنامج هو إدراك أن كثيرًا من التحديات التي تواجه المنشآت العائلية لا يمكن التعامل معها من خلال الحلول القانونية وحدها.

فالقانون يضع الأطر وينظم الحقوق والالتزامات، لكنه لا يستطيع بمفرده أن يصنع التوافق بين أفراد العائلة، أو أن يبني الثقة بين الأجيال، أو أن يعالج اختلاف الرؤى حول مستقبل المنشأة.

ومن هنا أصبحت أنظر إلى دور المستشار بصورة مختلفة؛ فالمستشار الفاعل في المنشآت العائلية لا ينتظر نشوء الخلاف ليتعامل معه، وإنما يعمل على استباق أسباب الخلاف، وبناء الأطر التي تساعد العائلة والمنشأة على إدارة الاختلاف قبل أن يتحول إلى نزاع.

أبرز محاور الرحلة

- الميثاق العائلي: من وثيقة إلى ثقافة.
- التعاقب بين الأجيال وإعداد القيادة القادمة.
- الوقاية والحوكمة كركيزة للاستدامة.
- الوساطة والتفاوض وإدارة الصلح.
- البعد القانوني في حماية الإرث العائلي.

الميثاق العائلي... من وثيقة إلى ثقافة

من أبرز المفاهيم التي تعمقت لدي خلال البرنامج مفهوم الميثاق العائلي، ليس باعتباره مجرد وثيقة قانونية، وإنما باعتباره أداة لبناء التوافق وتنظيم العلاقة بين أفراد العائلة، وتوضيح المبادئ التي تحكم علاقتهم بالملكية والإدارة والمنشأة.

فالغاية ليست في وجود وثيقة تُحفظ في الملفات، وإنما في وجود اتفاق واضح وواعٍ حول الأسئلة التي قد تصبح أكثر تعقيدًا مع مرور الزمن وانتقال الملكية من جيل إلى آخر.

وهنا تتجلى قيمة العمل الوقائي؛ إذ إن أفضل وقت لتنظيم العلاقة هو قبل أن تصبح الحاجة إلى تنظيمها سببًا للخلاف.

التعاقب بين الأجيال

فالنجاح الذي يصنعه المؤسس لا يضمن بالضرورة استمرار المنشأة بعده، كما أن انتقال الملكية أو الإدارة من جيل إلى آخر لا ينبغي أن يكون مجرد حدث إداري أو قانوني، بل عملية مخططة تستهدف إعداد الجيل القادم، وبناء الكفاءات، وتحديد الأدوار والمسؤوليات، والمحافظة على توازن العلاقة بين العائلة والمنشأة.

وهنا يصبح السؤال الأهم ليس: من سيخلف المؤسس؟

بل: كيف نُعد الجيل القادم ليكون قادرًا على حمل الإرث وتطويره؟

الوقاية ركيزة الاستدامة

ومن أكثر القناعات التي تعززت لدي خلال البرنامج أن الوقاية في المنشآت العائلية ليست خيارًا إضافيًا، وإنما أحد أهم مقومات الاستدامة.

فالخلافات العائلية قد تبدأ بتفصيل صغير، ثم تتسع عندما لا توجد قواعد واضحة للحوار واتخاذ القرار وإدارة المصالح المتباينة.

ولذلك فإن الحوكمة، والوساطة، ومهارات التفاوض، وتنظيم العلاقة بين أفراد العائلة، ليست أدوات لمعالجة الأزمات فحسب، بل وسائل لحماية المنشأة قبل وقوعها.

وهذا ينسجم مع طبيعة المنشآت العائلية التي تحتاج إلى موازنة دقيقة بين المحافظة على الروابط العائلية وتحقيق الكفاءة المهنية في إدارة الأعمال.

الإرث الحقيقي

ربما كان أهم ما خرجت به من هذه التجربة أن مفهوم الحماية القانونية في المنشآت العائلية أوسع بكثير من حماية حق أو أصل أو عقد.

الحماية الحقيقية هي أن نساعد العائلة على بناء منظومة قادرة على الاستمرار؛ منظومة تحفظ إرث المؤسس، وتحمي قيمة المنشأة، وتُعد الأجيال القادمة، وتضع إطارًا واضحًا للعلاقة بين العائلة والملكية والإدارة.

ولهذا فإن عنوان هذه الرحلة بالنسبة لي لم يكن مجرد انتقال من مجال إلى آخر، وإنما انتقال في زاوية النظر:

فالإرث الحقيقي للمؤسس ليس ما يتركه من أصول فقط، وإنما ما يتركه من منظومة قادرة على الاستمرار من بعده.

ختامًا

أتقدم بالشكر والتقدير إلى المركز الوطني للمنشآت العائلية على ما يقدمه من برامج ومبادرات تسهم في تطوير الممارسات المهنية في هذا القطاع، وعلى إتاحة تجربة تعليمية ومهنية جمعت بين المعرفة والتطبيق، ووسعت من أدوات المستشار لفهم التحديات التي تواجه المنشآت العائلية والتعامل معها برؤية أكثر شمولًا.

وأعتز بحصولي على اعتماد مستشار المنشآت العائلية المعتمد، وأتطلع إلى أن تكون هذه المعرفة امتدادًا لعملي المهني، وإضافة حقيقية في خدمة المنشآت العائلية، بما يعزز استدامتها ويحفظ إرثها ويمكن أجيالها القادمة.